Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

ولعمري إنها المورد الصافي الذي يستمد منه موضوعاته، كما يستمد منه أفكاره وصوره الخيالية.

إن العلماء أكثر من الأدباء اتصالاً بالطبيعة.. أرضها وسمائها. ظاهرها وباطنها، سهولها وحزونها، نباتها وحيوانها... ومن ثم كانوا أكثر من الأدباء إدراكاً لكنهها وأسرارها.. كل في ميدانه، وفي كل يوم يطالعوننا بجديد، ولكل جديد بهجة.

أرأيت معي كم كان جميلا من الشاعر أن يستغل ظاهرة «البوصلة البحرية» في بث محبوبته لواعج شوقه بقوله:

كأن فؤادي إبرةٌ قد تمغطستْ بحبكِ. أنى كنتِ، نحوكِ تعطفُ

تُرى.. أكان يتسنى له ذلك من غير ثقافته العامة، عن المغناطيسية، وجاذبية القطب الشمالي لهذه الإبرة الممغنطة.؟

وكم كان أجمل وأجمل أن يستغل أحد الكتّاب ظاهرة «القطبين» «السالب والموجب» في الأعمدة الكهربية فيطالعنا في مجلة الرسالة ـ في عهدها الأول ـ بمقال طريف ممتع يثبت فيه بعقله الحصيف أن هذه الظاهرة ليست فقط في معامل العلماء، إنما هي متغلغلة في صميم الحياة كلها... فكل من يعطي فهو «موجب»، وكل من يأخذ فهو «سالب». فالمدرس والتلميذ، والخطيب وجمهوره، والموسيقي أو المغني وسامعوه، والمؤلف وقارئوه، والطبيب والمريض، والبائع والمشتري، والسيد والخادم، والسائل والمسؤول، وكل طرفين متفاعلين معاً في أمر من الأمور... أحدهما موجب والآخر سالب... وقد يكون الواحد موجباً باعتبار، سالباً باعتبار آخر.. فالبائع موجب بالنسبة للسلعة، سالب بالنسبة للثمن.. وبمثل هذا جال في الأرض وفجاجها، والسماء وآفاقها حتى هز القراء بمقاله الممتع الذي تأصل على هذه الظاهرة العلمية التي أمدته بها ثقافته الفيزيائية.

على أن الأديب ليس مطالباً بالغوص وراء هذه الحقائق لإدراك أسرارها والربط بين أسبابها ومسبباتها، فذلك عمل غيره وقد يضر أكثر مما ينفع،